دعاة وعلماء اليمن يؤكدون:

الوحدة والتلاحم ضرورة شرعية للخروج بالوطن من أزمته الراهنة

■ العدالة وإصلاح ذات البين وإحلال ثقافة التسامح.. المبادئ الأساسية لتوطيد جذور الوحدة

تمر اليمن بظروف صعبة وتحديات كبيرة من أبرزها إنجاز مهام الانتقالية وإنجاح ومخرجات الحوار الوطني وللوصول إلى دولة العدل والقانون والمساواة،، الأمر يستدعي تضافر كل الجهود وتوحد كل القوى للحفاظ على الوحدة حاضرا ومستقبلا ونبذ الدعوات العصبية والتعصبية امتثالا لقوله تعالى:(إنما المؤمنون إخوة).

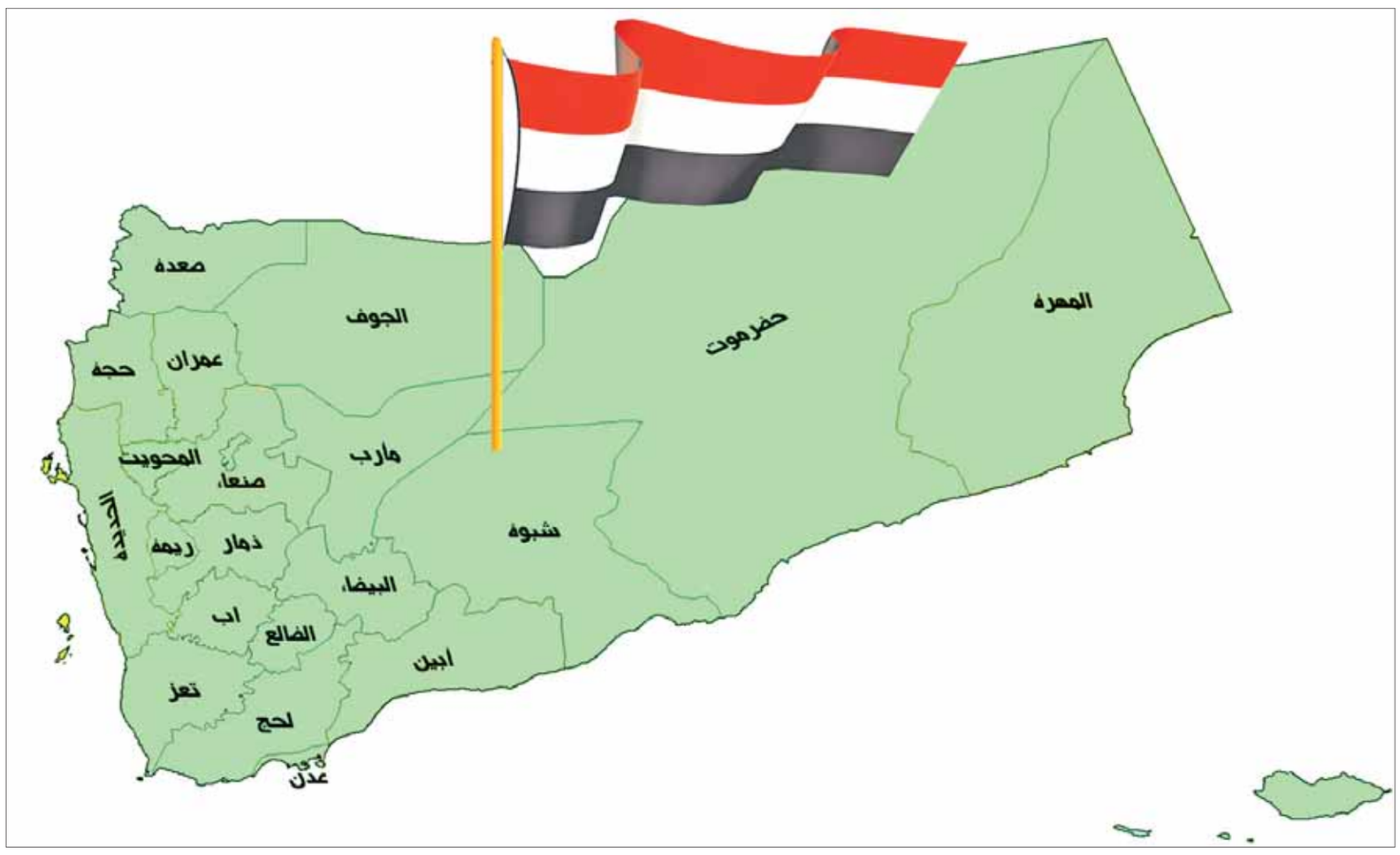

استطلاع / أسماء حيدر البزاز

التقينا بعدد من العلماء والدعاة الذين أجمعوا على ضرورة الحفاظ على الوحدة واستنكروا دعوات التفرقة والشتات والتعصبات الدينية والمذهبية والطائفية والمناطقية وأكدوا إن الوحدة هي مصدر قوة الشعوب واعتزازها وسبيل التمكين والنصرة في الأرض..

الاعتصام بالله

البداية كانت مع فضيلة العلامة الجليل حسين شرف الدين الذي استهل حديثه بالآية الكريمة: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) .. وقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

وقال شرف الدين: ما أحوجنا اليوم لتعزيز قيم الوحدة والتآلف بين المسلمين ونبذ دعوات التفرقة والتشرذم والصراع, فما تعانيه أمتنا اليوم هو نتاج ابتعادها عن نهج الشريعة والسنة في الأمر الإلهي بالحفاظ على الأخوة وأن تكون أخوة إيمانية عميقة أساسها وجذورها الدين.

المؤاخاة

مستطرداً: أول عمل قام به صلوات الله عليه وسلامه حال دخوله المدينة وإرساء دعائم الدولة الجديدة كان المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وإزالة التفرقات والعصبيات الجاهلية فوارق النسب واللون والعصبية وما أعظمها من أخوة ووحدة لله في الله لتأسيس المجتمع الإسلامي الموحد آنذاك.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (قالت الأنصار للنبي-صلى الله عليه وسلم: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا، فقالوا: تكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة، فقالوا سمعنا وأطعنا) .. وفيهم يصدق قوله تعالى: (والَّذِينَ تبوأوا الدَّارَ والأيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ولا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

أهل الحق

(من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، قيل يا رسول الله، وما جماعة المسلمين؟ قال: جماعة أهل الحق وإن قلوا) هكذا استهل العلامة إبراهيم العلفي حديثه معنا, وأضاف متسائلاً: كيف يتغافل البعض عن الآيات العظيمة والأحاديث النبوية والتعاليم الإسلامية التي دعت إلى المؤاخاة ونبذ دعوات الجاهلية المذمومة فيشق عصا الطاعة والجماعة ويجعل من إخوانه أعداء بل ويؤلب القوم عليهم تحت عصبية نهانا الإسلام عنها وحذر من يدعون إليها من عذاب أليم، ليصدق قول الحق: (إن أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون).

وقال العلفي: ومهما تكن هذه المرحلة عصيبة باعتبارها نتاج تغييرات على مختلف الأصعدة والمجالات، ومهما تكن الظروف الاقتصادية في أدنى مستوياتها ومهما تكن القضايا الحقوقية العالقة، فهذا لا يبرر التآمر على الوحدة بين المسلمين أنفسهم لما لذلك من تداعيات تفضي إلى حروب لن تبقي ولن تذر، تسفك الدماء وتقتل الأبرياء وكل طائفة ترى أنها على حق وصواب وما دونها باطل وهذه أخطر الفتن المدمرة للشعوب أرضاً وإنساناً.

حقوق ضائعة

وأما الداعية إيمان النجدي - جامعة القرآن الكريم وعلومه - فهي تقول: للأسف استهان الناس بحق الأخوة فاستهانوا بعظمة الوحدة، ولو أحيينا قيم الأخوة الإسلامية لما وجدنا ولا سمعنا منادياً ينادي للفرقة والعصبوية بين أبناء الإسلام والتي خلفت مآس استباحت الدماء وانتهكت الأعراض وأضعفت المسلمين وجعلتهم فريسة سهلة بيد الأعداء.

موضحة: فعلى المستوى الحقوقي فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة، وحق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس" وإحياء الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً, ولقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب الأعمال إلى الله - عز وجل - سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزول الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل).

مضيفة: فما بالكم اليوم وفلان يعتدي على أخيه وآخر يشهر بأخيه عبر مختلف المواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي لتحزبات مقيتة أو انتماءات مسيسة فيشوه سمعته ومكانته ويدمر حاضره ومستقبله ويفاقم حالة البين والخلاف ويوسع دوائر العراك والصراع بين المسلمين، وفيهم قال نبينا الكريم: يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته، وقوله: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، وإن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق، فالمسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى هاهنا - وأشار إلى القلب - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم).

الرباط الإلهي

من جهته يقول فضيلة الشيخ صالح الشوكاني: إن الوحدة نعمة عظيمة من الله امتن بها الله على المؤمنين: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فَبَناء مجتمع متماسك، يعرف طريقه نحو الريادة الأخلاقية والمادية، التي تؤهله لأن يقود العالم ويُخرجه من الظلمات إلى النور لن يستقم ويتحقق ذلك إلا بتوطيد جذور الوحدة الإسلامية وتقبل الآخر على اختلاف توجهه ولونه ومنطقته وانتمائه.

وأضاف: إن الوحدة والأخوة المتفق عليها بأنها درجة من درجات القرابة والدم، تجعل للمرء على أخيه حقوقًا لا متناهية، وواجبات لا تعد ولا تحصى، فجاءت في الإسلام بمفاهيمَ مغايرة وغير تقليدية، فصارت الأخوة مفهومًا عظيمًا، وعلاقات واسعة، متحررةً من رباط النسب والدم، مؤثوقةً برباط أهمَّ وأعظم، وهو الرباط الإلهي، غايتها رضاه - سبحانه وتعالى - وبلوغ الجنة، فالأخوةُ والمحبة والارتباط لأجله - سبحانه - جعلت الغني في الإسلام أخًا للفقير دون استكبار، والأبيضَ أخًا للأسود دون تمييز، والحرَّ أخًا للمستعبد دون فضل، ووثقت وثاق الأخوة بأعظم المواثيق، وهو ميثاق المحبة في الله.

قيم الوحدة

فيما تحدثت الداعية بشرى راجح - جامعة الإيمان عن القيم التي تعزز الأخوة والوحدة بين المسلمين في هذا الظرف الحرج من تاريخ الأمة والمتمثلة بتوطيد جذور المساواة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (كلكم لآدم، وآدم من تراب)، وقوله: (لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى)، وقال أيضاً: (الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله). ولقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) وإصلاح ذات البين، وردم الهوة بين المسلمين لقول نبينا الكريم: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال: صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين).

موقف عظيم

وتابعت حديثها قائلة: بالإضافة إلى إحلال روح التسامح بين المسلمين وطي خلافات الماضي بما يصفي قلوبهم ويؤلف بينها ويسمو بوحدتهم امتثالا لقوله تعالى: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: كأني انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)، ولا ننسى الموقف العظيم عندما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخلها نهاراً بعد أن خرج منها ليلاً، وحطم الأصنام بيده، ووقف أهل مكة يرقبون أمامه العقاب الذي سينزله بهم رسول الله جزاء ما قدموه له من إيذاء لا يحتمله إلا أهل العزائم القوية، إلا أنه قال لهم: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء. فاسترد أهل مكة أنفاسهم وبدأت البيوت تفتح على مصاريعها لتبايع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

انظر حواليك

شعر/ هائل سعيد الصرمي

«

انظرْ حواليكَ وجهُ الحسن قد فُتنا
سوى الأماكن والذكرى تهُشُّ لنا
والقلب مُذْ رامَكُمْ يحسو الهوى مِننا

بوجهكَ الطلقُ يامن وجهُهُ حَسُنا
فللطفولـة تاريـخٌ يَحنُّ لـهُ
قد طابَ مذْ نظرتْ عيناهُ طلْعَتَكُمْ

انظر حواليكَ تلقى الأنس منسكباً
قلبِ الشّجي فيطوى ذِكْرُهُ الحزَنَا
وتاهَ في جذلٍ حباً وفاضَ هـَنَا

في كل رابيةٍ.. كانتْ لكمْ وطنَا
رفقاً بنبضِ الشِّعابِ الخُضْرِ.. تَعشَقُكمْ
لا تتركوا ظلَّهُ الفينانَ مُغْتَرباً

في هذه الربوةِ الفيحاء مولدنَا
كالموجِ في البحرِ يَهوى الرّيحَ والسُّفُنَا
إن الفؤادَ إذا غادَرْتُمُ وهنا

والعيشُ بينَ مغانيها ألذُّ مُنَى
مُنْذُ الصِّبَا سَجّلَتْ خُطْوَاتِ نَشْأَتِكُم
مازالَ يُرسلُ من أفيائه شَجَنَا

في حضنها وُلِدتْ أحْلامُنا وغَدَتْ
وبينَ أعينِهَا التّاريخُ ما دُفِنَا
فهلْ سيبقي لهُ سَيفُ النّوى شَجَنَا

أشوَاقَنَا تَذرعُ الوديانَ والقِنَنَا
على رُبَاهَا حَديثُ الروحِ بَسْمَلةٌ
أنتمْ مَسرّتُهُ العُظْمَى ومَوردُهُ

طِبْ هَاهُنا ودَعِ النِّرْحال .. هلْ بقيتْ
هلْ لاقتْ الرّوحُ يوماً مِثْلَهَا وطنَا
لا تَرحَلوا فيُعَاني الآهَ والإحَنَا

وإنْ تقيموا فظلُّ وارفٌ وهَنَا
هذي مشاربها تشدو بكم طرباً
إنْ تَرْحَلوا رَحَلَتْ أشْواقُهُ مَعَكُمْ

لنا الحياةُ وأضحَى روضُنَا فنِنَ
تَحْلُو الحياةُ إذا ما رَفّ طَيفُكُمُ
طابتْ بقربكُمُ الأيامُ وابتسمتْ

كم نَجْتني الكرمَ رطباً في رحَابكُمُ
وتَنْتَشي طَرباً لو غِبْتكمْ هَتَنَا
دِفْءَ الحَنَانِ ويَرْنُو طَرْفُهَا وسنا

من ذا سَيقْطفُ من روضِ الفِرَاقِ جَنَا
للّه مَا غَرِدَ العُصْفُورُ مُبتَهجَاً
تَرنُو كَفاتِنَةٍ في طَرْفِهَا حَوَرُ

لا يَسْتَوي البُعدُ بَعدَ القُرْبِ.. صَاحِبَهُ
من غيرِ إلْفٍ ولا ظَبيُ الهَوى أمنَا
فالحسنُ في الصّافنَاتِ الغيد شَبّ هنا

مثلَ اليَتيمِ وَيُتْمُ العَاشقينَ ضَنَا
إلا بوصْلٍ الذي تشدو الوهاد لَهُ
قدْ هَامَ قَلْبُ فتىً في زَهْوِ طلعتها

هلْ يَفجَعُ العاشقَ المَوْصُولَ غيرُ نَوىً
وتحتفي بسرورٍ لو جَنَاهُ دَنَا
وباعَ من أجلهَا الأحياء والمدنا

من خَوْفِه ذَابَ .. لا رُوحاً ولا بَدَنَا
إن الحياةَ إذا طِبْتُمْ تَطيبُ لنَا
فكيفَ يا قلبُ تَرضَى أن تَفارقهَا

لا يُثْمرُ الكَرْمُ لوْ غَابَ السّقاءُ وَهلْ
متَى يَراكمْ فؤادي خَوفُهُ سَكَنَا
بعدَ الوصالِ وقد آنَسْتهَا زَمَنَا

يَسْتَعْذِبُ المَاءَ ظَمْآنٌ وقد أَسِنَا
طابتْ بقربكُمُ الأيامُ وابتسمتْ
من يَهجرِ الظّلّ حر، الشّمسِ يُحْرِقُهُ

هذي مَرَافِئُهُ تَمْتَدُّ طَالِبةً
ويَتّقِي لَفَحَاتِ الشّمسِ من سَكَنَا. »